

الشيخ العلامة الحجوري رجل مصلح مظلوم مُفترى عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و سلم، أمّا بعد:

فقد اطلعني بعض الإخوة الأفاضل على كلام للشيخ ربيع المدخلي _ هداة الله _ نقله عنه خالد بن عبد الأعلى المصري، يطعن فيه على الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، و مما جاء فيه: (أنه أصبح ملياردير، و أنه أكل ملايين باسم الدعوة، و أن الله سلط عليه الحوثيين، و أنه خائن، و أنه هرب إلى مكة...))

إلى آخر ذلك الكلام الذي ينبئ عن حقد دفين، من صاحب هذا الكلام السيئ، نسأل الله العافية و السلامة.

وفي الحقيقة هذا الكلام ضرره على المتكلم لا على المتكلم عليه، لما فيه من البغي و الظلم ، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [يونس: ٢٣]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: أي: إنما يذوق وبال هذا البغي: أنتم أنفسكم ولا تضرون به أحدا غيركم، كما جاء في الحديث: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا، مع ما يدخر الله لصاحبه في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم"

وقوله: (متاع الحياة الدنيا) أي: إنما لكم متاع في الحياة الدنيا الدنيئة الحقيرة (ثم إلينا مرجعكم) أي: مصيركم ومآلكم (فننبئكم) أي: فنخبركم بجميع أعمالكم، ونوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. اهـ

ثم إنَّ الشيخ ربيعاً في آخر عمره ما أحوجه إلى أن يتوب إلى الله عز وجل و يسعى جاهداً في مجاهدة نفسه في طاعة الله، و التخلص من أمراض القلوب كالحسد وغيره، الذي قال عنه بعض السلف: ما خلا جسد من حسد، لكن الكريم يخفيه و اللئيم يبيديه. اهـ

وحتى يموت على استقامة، وليحذر من سوء الخاتمة، قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزْلُهُا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [النحل: ٩٢]

قال مجاهد وقتادة وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده.

و في شأن الاستقامة: قال تعالى: (فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [هود: ١١٢]
قال الحافظ ابن كثير: يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ، ومخالفة الأضداد ونهى عن الطغيان، وهو البغي، فإنه مصرعه حتى ولو كان على مشرك، وأعلم تعالى أنه بصير بأعمال العباد، لا يغفل عن شيء، ولا يخفى عليه شيء.

قلت:

تأمل في قول ابن كثير فيمن يبغي: فإنه مصرعه حتى ولو كان على مشرك، فكيف البغي على رجل يعتبر عالماً من علماء الإسلام.

نعم لقد بغى الشيخ ربيع على الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري ، الرجل الزاهد النقي الصابر المجاهد ، فيما نحسبه و الله حسيبه و لا نزكي على الله أحداً، شهد له بذلك شيخه ومعلمه الإمام الوادعي -عليه رحمة الله- وهو أعرف الناس به.

ثم إنَّ الواقع أيضاً شهد له بذلك، فأثار دعوته واضحة من مؤلفات و تحقيقات، وهؤلاء طلابه ملأوا السهل و الجبل، يُعلمون الناس وينشرون دعوة الله عز وجل.

و من البغي و الظلم أن يقال عنه هرب من جهاد الروافض.

فيا سبحان الله، لقد جاهدهم حتى أعذر عند الله، وصبر غاية الصبر في جهادهم في ذلك الحصار، حتى نفذ ما عندهم من مؤنة و عتاد، و قتل أقرب الناس إليه، و قتل من طلابه و إخوانه، ثم خرج من دماج للحفاظ على البقية الباقية من الدعاة و طلبة العلم النجباء.

و أمّا ذهابه إلى مكة فارا بدينه، فله أصل في البخاري برقم ((٧٠٨٨)) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ »

ثم إنَّ خروجه من صنعاء إلى مكة كان قبل اشتداد الفتنة، وانتشار القتال، وكان حين ذاك لا تزال الدولة في صنعاء برئاسة برئيسها ومن إليه، فخرج الشيخ حفظه الله دعوة إلى بعض المناطق اليمنية، ويسر الله له الدخول للحج، ثم أشار عليه الناصحون أن يبقى في مكة حتى يستقر الوضع في اليمن.

فليحذر الشيخ ربيع المدخلي _ هداه الله _ أن تنزل به دعوة مظلوم فتهلكه، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: « و اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » ، رواه البخاري برقم ((١٤٩٦)) ((

قال الحافظ ابن حجر : قوله حجاب أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد أنها مقبولة وإن كان عاصيا كما جاء في حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعا: ((دعوة المظلوم مستجابة و إن كان فاجرا ففجوره على نفسه)) و إسناده حسن اهـ

و قال الله عز وجل: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) [النمل: ٦٢]

و إنها لمصيبة على الرجل أن يمكث حقبة من الزمن يذب عن السنة، ثم في آخر عمره يحاربها ويسعى بالفساد فيها، والتفريق بين أهلها ، ففي الصحيحين و اللفظ لمسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ... فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا "

وفي البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه و فيه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ »

و قد كان الصحابة رضي الله عنهم و السلف من بعدهم يخافون على أنفسهم من النفاق و يشتد خوفهم من سوء الخاتمة فإن دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة، نسال الله العافية.

و من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أني أعوذ بك من الحور بعد الكور، رواه مسلم عن عبد الله بن سرجس

و معناه نقصان بعد الزيادة و الضلالة بعد الهدى، و كان عليه الصلاة و السلام يكثر في دعائه: ما جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ »

و بعد هذا، ففي الحقيقة أَنَّ الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله رجل مصلح مظلوم مُفْتَرَى عليه، نقول هذا لا غلوا فيه ، و لا تعصبا بالباطل، فنعوذ بالله من أن ندافع عن باطل أو عن مبطل ، قال الله تعالى: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء: ١٠٧]

و ثبت عند أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي

سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ
الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»

أَمَّا الدِّفَاعُ عَنِ الْمَظْلُومِ فَأَمْرٌ وَاجِبٌ بِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة: ٢]

و فِي الْبَخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ: « تَحْجِرْهُ ، أَوْ تَمْنَعْهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ »

ثُمَّ إِنَّمَا نَنْبَهُ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْحَجُورِيُّ حَفَظَهُ اللَّهُ أَنْ يُصْبِرَ وَأَنْ يُحْتَسِبَ، فَقَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ حَسَادُهُ، لَكِنْ لَنْ يَضُرُّهُ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى) [آل عمران: ١١١] وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: ١٢٠]، وَ نَذَرَهُ أَيْضًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ سَلَّمَ، الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَ أَحْمَدُ وَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَ أَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا "

و الله المستعان و عليه التكلان

كتبه أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النهمي

الاثنين ٢٤ / ربيع الأول ١٤٣٧ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم